

دقايق التفسير

الذى يكذبك فيما تخبره من الجزاء والبعث وهو الدين بعد هذه العبرة التي يجب النظر فيها صحة ما قلت .

قال ويحتمل أن يكون على هذا التأويل جميع شرعه ودينه .

(قلت) وعلى أن المخاطب محمد صلى الله عليه وسلم في المعنى قوله أحدثهما قول قتادة قال ! ! أي استيقن فقد جاءك البيان من الله وهكذا رواه عنه ابن أبي حاتم بأسناد ثابت . وكذلك ذكره المهدوي ! ! أي استيقن مع ما جاءك من الله أنه أحكم الحاكمين فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقال معناه عن قتادة قال وقيل المعنى بما يكذبك أيها الشاك يعني الكفار في قدرة الله أي شيء يحملك على ذلك بعد ما تبين لك من قدرته قال وقال الفراء فمن يكذبك بالثواب والعقاب وهو اختيار الطبرى .

(قلت) هذا القول المنقول عن قتادة هو الذي أوجب نفور مجاهد عن أن يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم كما روى الناس ومنهم ابن أبي حاتم عن الثوري عن منصور قال قلت لمجاهد ! ! عنى به النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله تعالى عنى به الإنسان . وقد أحسن مجاهد في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقال له ! ! أي استيقن ولا تكذب فإنه لو قيل له لا تكذب لكان هذا من جنس أمره بالإيمان والتقوى ونهيه عما نهى الله عنه وأما إذا قيل ! ! فهو لم يكذب بالدين بل هو الذي أخبر بالدين وصدق به لهو ! ! الزمر 33 فكيف يقال له ! ! فهذا القول فاسد لفطأ ومعنى .

واللفظ الذيرأيته مقولاً بالاسناد عن قتادة ليس صريحاً فيه بل يحتمل أن يكون أراد به خطاب الإنسان فإنه قال ! ! قال استيقن فقد جاءك البيان وكل انسان مخاطب بهذا فإن كان قتادة أراد هذا فالمعنى صحيح .

لكنهم حكوا عنه أن هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فهذا المعنى باطل فلا يقال للرسول فأي شيء يجعلك مكذباً بالدين وإن ارتأت به النفس لأن هذا فيه دلائل تدل على فساده وللهذا استعاد منه مجاهد .

والصواب ما قاله الفراء والأخفش وغيرهما وهو الذي اختاره أبو جعفر محمد ابن جرير الطبرى وغيره من العلماء كما تقدم